

ويرى أنور كامل أن مفتاح المسألة اليهودية يجب أن يبحث عنه « في الاجتماع والتاريخ ، أي في تطورات الوضع الاقتصادي الذي احتله اليهود داخل المجتمع خلال مراحل التاريخ المختلفة وفي تطورات العلاقات الاجتماعية التي نشأت كانعكاس طبيعي لتطورات ذلك الوضع » . وأن المسألة اليهودية « تولدت خلال العصور كانعكاس للظروف الاجتماعية التاريخية ، التي شاهدها هذه العصور . فاليهود قد ظلوا يكونون جزءاً من المجتمع منذ حوالي ٣٥٠٠ سنة ، ومن هنا فإن مشاكل اليهود لا يمكن أن تكون منفصلة ، أقل انفصال ، عن مشاكل هذا المجتمع » (١٥) .

ويؤكد الكاتب أن الحركة الصهيونية أن هي « الا انعكاس لنحول النظام الرأسمالي من الحرية الى الاستعمارية ، انعكس على النهضة اليهودية ، فتحوّلت من الهسكال الى الصهيونية » ( ص ٢١ ) .

ويشير الكاتب نفسه الى ان الوطن القومي « لم يتحول من مجرد فكرة تطوف برؤوس زعماء الصهيونية الى حقيقة سياسية واقعة الا في الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ — ١٩١٨ ) . . . ان هذا التحول لم يكن في اماكن اليهود تحقيقه الا اذا اعتمدوا على القوى الاستعمارية السائدة في فلسطين » . ويستعرض الكاتب التجاء الصهيونية المتكرر للقوى الكبرى ، كظاهرة ملتصقة بالصهيونية (١٦) .

ويبدأ الكاتب في الحديث عن وعد بلفور ، حين يؤكد ان التحالف الاستعماري الصهيوني لم « يصطبغ بالصبغة العملية الا في الحرب العالمية الاولى » . والتناقض بين القوى المتعددة التي كانت تتنازع على اعادة اقتسام العالم في هذه الحرب هو الذي عجل في تحقيق هذا التحالف . ومظهر من مظاهر هذا التناقض كان يتمثل في انقسام الحركة الصهيونية نفسها الى فرقتين : فريق قوي يؤيد ألمانيا « وفريق آخر يرى ان خدمة القضية الصهيونية لن تكون الا بوضع الحركة الصهيونية تحت تصرف بريطانيا بصفة خاصة والحلفاء بصفة عامة . ووجد رئيس الوزارة الانجليزية ، لويد جورج ، وزير خارجيته ، آرثر بلفور ، في هذا التأييد كسبا للحلفاء . وكان تصريح بلفور ، في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ « أحد مواليد هذه الظروف » (١٧) .

ويورد أنور كامل ، بعد هذا ، جملة تصريحات لزعماء صهيونيين ، تعكس مدى ارتباط الصهيونية بالامبريالية . ثم يعزز هذا المعنى بالاشارة الى حجم رأس المال الانجليزي والامريكي المصدر الى فلسطين ( الاول ٢٠ مليون جنيه ، والثاني عشرة ملايين جنيه استرليني ) (١٨) .

ويرى مؤلف كتاب « الصهيونية » ان الحل الصحيح للمسألة اليهودية « يتمثل في كفاح الشعوب من أجل بناء مجتمع جديد ، لا اثر فيه لأي شكل من أشكال الاضطهاد » (٩) .

ويقتل الكتاب الى الصهيونية في التطبيق ، فيصنف دعوات زعماء الصهيونية الى التآخي مع العرب ، بالمخادعة والكذب . ويدلل على ذلك بأن « الهجرة اليهودية قد طردت عددا كبيرا من الفلاحين العرب من الاراضي التي كانوا يعيشون عليها . . . وان الاقتصاد الاسرائيلي اليهودي قد وقف عثرة في سبيل الاصلاح الزراعي في البلاد » . ويشير الى اعتراف الزعيم الصهيوني ، سميلانسكي ، بأن ٩٠ الى ٩٥ ٪ من الاراضي التي بيعت للصهيونيين كانت ملكا لكبار الملاك . ويصل الكاتب من ذلك الى استنتاج مؤداه انه « لو كان الفلاح العربي يمتلك الارض التي يرتبط بها ويعمل فيها مدى الحياة ، لما استطاع الصهيونيون اغراءه بآية وسيلة من الوسائل على ان يتنازل عنها . . . ومن